Journal of Language Studies Vol. 10, No. 1, 2026, Part 2, Pages (1-15)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.10.1.P2.1

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

"The Event and Its Impact on Title Formation"
An Analytical Study of the Stories of Osama Muhammad Sadiq

Asst. Prof. Dr. Ramadhan Ali Aboud*
Ministry of Education/ General Directorate of Education of Salahuddin
ramdanabood85@gmail.com

Received: 14/12/2025, **Accepted:** 02/02/2026, **Online Published:** 31/03/2026

Abstract

The title has become a prominent and important element in critical studies, as it represents the first threshold that appears before the recipient's eyes. This threshold seeks to perform several functions and tasks, one of which is to attract and excite the reader's attention. Perhaps this study is based on proposing the role of the event in shaping and formulating the title. This study will be demonstrated by revealing the story titles generated by the influence of the event element in a group of textual models in the two short story collections (Nothing Like the Sun) and (The Jasmine Branch) by Osama Muhammad Sadiq. These will serve as a model for this study.

Keywords: Title, Event, Formation, Foundation, analysis

* **Corresponding Author:** Ramadhan Ali Aboud, **Email:** ramdanabood85@gmail.com
Affiliation: General Directorate of Education of Salahuddin – Iraq.
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الحدث وأثره في تشكيل العنوان

دراسة تحليلية في قصص أسامة محمد صادق

أ. م. د. رمضان علي عبود
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

المستخلص

أضحى العنوان في الدراسات النقدية عنصراً بارزاً ومهماً بوصفه العتبة الأولى التي تتراءى أمام ناظري المتلقي، وتسعى هذه العتبة لعدد من الوظائف والمهام، إحداها جذب انتباه القارئ وإثارته، ولعل هذه الدراسة تقوم على اقتراح دور الحدث في تشكيل العنوان وصياغته، وستتجلى هذه الدراسة من خلال الكشف عن العنوانات القصصية التي تولّدت بفعل تأثير عنصر الحدث في مجموعة من النماذج النصية في مجموعتي (لا شيء كالشمس) و(غصن الياسمين) القصصيتين للقاص أسامة محمد صادق. لتكونا نموذجاً لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: العنوان، الحدث، تشكيل، تأسيس، تحليل.

تمهيد نظري:

يُعد الحدث إحدى البنى السردية الأساسية في أي عمل قصصي؛ لارتباطه بسائر مكونات البنى السردية الأخرى كالزمان والمكان والشخصية، ولدوره في تقديم هذه البنى في عمومها وبنية الشخصية على نحو خاص، إذ يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا من خلال تداخله مع بعض تقنيات الراوي عند تقديم الشخصيات ورصد مظاهر تطورها ونموها.

والحدث في مفهومه الاصطلاحي هو: "زمن اقترن بفعل، فيتوجب على كل حدث أن يقترن بزمن معين يشير إلى وقت حدوثه، بغض النظر عن نوع هذا الزمن من أنواع الزمن الثلاث" (سلام،1973: 11). وبعيدًا عن مجموعة الوقائع التي تحدث في الأزمنة المختلفة وتكتسب أهميتها وتميزها من خلال هذا الزمن، وهو ما يعرف به الزمن بكونه "مجموعة الوقائع المنتظمة المتناثرة في الزمان، التي تكتسب خصوصيتها وتميزها عبر تواليها في الزمان على نحو معين" (علاوي،1988: 27).

ويمثل الحدث السردي أيضا عماد تكوين العناصر الأخرى للعمل الفني مثل: الزمان والمكان والشخصية، ولكن "هذا الحدث لا يعد كالحدث الواقعي الذي يجري في حياتنا اليومية، وإنما يُستَمَد من الواقع" (يوسف، 1997: 27). فيشارك الحدث بذلك في صنع مؤثرات خارجية تتحكم في حركة الأحداث وتنوعها، حتى إنه يصبح "كل ما يؤدى إلى تغير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متخالفة، تنطوي على أجزاء شكل حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات؛ فهو بذلك صورة يرسمها نظام قوي في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصية الرئيسة" (زيتوني،2002: 54).

ركّز بروب في تعريفه للحدث على "ما تقوم به الشخصية من عمل، بغض النظر عمّن قام بهذا الفعل وكيفية القيام به" (بروب،1996: 93).

بينما يأتي الحدث من وجهة نظر سردية هو " تغيير في الحالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة فعل في صيغة "يفعل" أو "يحدث" والحدث يمكن أن يكون "فعلاً" أو "عملا" " (برنس،2003: 63).

بل هو أكثر من ذلك فالأحداث هي "مجموعة من الوقائع المنتظمة والمتناثرة في الزمان والمكان بحيث يفضي تلاحمهما إلى تشكيل المادة الحكائية" (عمر،2006: 217).

على أننا يمكننا القول: إنّ ليس كل ما يحدث في القصة من أفعال تسمى حدثاً فالحدث يجب أن يؤدي " إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء" (زيتوني ، 2002: 74).

وبطريقة أو بأخرى فالحدث في أبسط مفاهيمه هو "الواقعة التي تخرج عن المألوف" (القاضي ، وآخرون،2010: 145).

لا يمكن تصور نسقٍ روائي أو أي عمل سرديّ بدون أحداث؛ فهو بالإضافة إلى كونه أحد عناصر العمل الفني فإنه يمثل أيضا أحد عناصر التشويق والإثارة التي بوسعها أن تجذب المتلقي ناحية نقاط معينة في العمل، فهو بذلك مرتكز أي عمل سردي وعموده إذ " هو الموضوع الذي تدور حوله القصة، ويعد العنصر الرئيس فيها، إذا يُعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به مشاكلة للواقع كان لابد له من اختيار هذه الأحداث، وتنسيقها وعرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها (مريدن، 1971: 25). ولأنه لا يمكن أن يخلو أي عمل من هذا الركن الأساس، فإنه " لا يخلو أي قص من الأحداث، فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى آخرها" (بو شفرة،2011: 36).

إن تشكيل العنوان الأدبي وصياغته مهمة شاقة وعسيرة وهي من أهم العوامل التي تحدد مدى نجاح العمل الإبداعي في جذب المتلقي وإثارته، ولعلّ من المناسب الحديث هنا عن العنوان، فقد عرّفه ليوهوك بأنه "مجموعة العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص تحدد على محتواه العام تعرف الجمهور بقراءته " (بازي،2012: 12).

في لمحة سريعة لهذا التعريف نجد أن ليوهوك يكشف عن مفهوم العنوان وحيثياته من حيث الوظيفة الرئيسة التي يقوم بها، وهي الوظيفة التعيينية ، بينما هو في الحقيقة أكبر من ذلك فهو "بنية لغوية مشحونة الدلالة ، والممثلة لفكرة النص بقصدية من قبل المرسل ، يحكمها سياق قادر على إحداث التواصل مع المرسل إليه" (الراشدي،2012: 31). فهو على وفق ذلك تركيب لغوي يتصف بالكثافة ويرتكز على الشحن الدلالي لمعانيه ، ويتشكل العنوان في ذهن المبدع على وفق رؤى وآليات معينة، وتتفق هذه الرؤى والآليات مع الجو العام للنص، على النحو الذي يجعل من هذا العنوان وكأنه متن النص ذاته.

وأحياناً يكون العنوان "دس وإخفاء ، ترميز وإسرار ، كتمان لمحتوى لا يريد المرسل إطلاع الآخرين عليه ، إنه بمثابة رسالة مشفرة ، تضمن التواصل بين طرفين يتفاهمان بطريقة خاصة" (بازي،2012: 11). وهذا التعريف لا يختلف كثيراً عن التعريف في الحالة الأولى فهو صيغة لغوية ورسالة مشحونة الدلالة يوجهها المبدع إلى المتلقي والغاية منها هي بناء جسر تواصلي بين طرفي العملية الإبداعية (المبدع والمتلقي) .

ولعلّ أهميته تكمن في كونه عتبة يلج من خلالها القارئ إلى طبقات النص وأعماقه (تميم ،2019: 41).

وبما أن العنوان يتمتّع بمكانة مهمة ودور كبير في صناعة العمل الإبداعي الناجح فما هي العوامل التي تساعد المبدع في عملية تشكيل العنوان وصياغته ؟ يذهب الباحث إلى القول بأنّ: جميع عناصر السرد من حوار ووصف ومكان وزمان وشخصيات وأحداث تسعى لتشكيل العنوان، ذلك أن العنوان هو نتاج هذه العناصر متعاضدة والتي تشكّل بالتالي بنية النص السردي، وأنّ العنوان هو آخر ما يكتب من النص – على وفق ما يذهب إليه الباحث – وبالتالي فإن العنوان يقدّم النص بشكلٍ موجز وكأنه ومضة محمّلة بالشحنات الدلالية وهي ذاتها – أي هذه الشحنات – نجدها منشرة في زوايا النص الإبداعي ومساحاته، ونستطيع القول هنا أنّ العنوان هو : النص الإبداعي مكثّفاً مركّزاً مصغّراً.

الدراسة التطبيقية :

في قراءة متأنية فاحصة لمجموعتي (لا شيء كالشمس) و(غصن الياسمين) محل الدراسة نجد أن هنالك عدداً من النصوص التي تنطبق عليها وجهة نظرنا التي تذهب إلى القول بأنّ للحدث دور كبير في بناء العنوان وصياغته، والتي نسعى للكشف عنها، ومن بين هذه النصوص قوله : "**وانا امرأة كذبت عليك**" (صادق،2024: 7). إذ يسعى الحدث هنا (الكذب) إلى تأسيس ملامح العنوان (الجرح) في القصة التي ورد فيها النص، فجاء هذا العنوان متماشياً مع الحدث، بل إنّ الحدث (الكذب) هو الذي رسم معالم العنوان، فاعتراف بطلة هذه القصة للبطل وهو الراوي في الوقت نفسه بأنها قد كذبت عليه، مما سيؤدي بالتالي إلى شرخ كبير وجرح عميق في نفسه، مما شجّع المبدع على تشكيل عنوان هذه القصة بالصورة التي وجدناها عليها .

ومن الواضح أن القاص في مجموعتيه القصصيتين يدسّ مجموعة من الدلالات وهو يضع عنوانات لقصصه والدافع من ذلك وضع المتلقي أمام امتحان قرائي عسير، يعمل ذلك ((كأداة وصل وتعديل للقراءة" (دوشيه،1973: 52-53).

وفي النص التالي من قصة (رائحة الموت) نجد الحدث مرّة أخرى يصيغ العنوان ويشكّله بالطريقة ذاتها، وذلك في قوله: ((**أما سماء بلادي فإنها تمطر موتا فتتناثر أشلاؤنا فتنبت الأرض قبورا .. في بلدي لاشيء**

سوى الفناء والهلاك، وأصداء الموتى، وأصواتهم التي لا تنتهي. نحن السلف وأنتم الخلف !!! ..)) (صادق،2012: 20). إذ تسير الأحداث في هذه القصة نحو رسم معالم العنوان وتشكيله على النحو الذي يتناسب هذا العنوان مع مسارات الأحداث في هذه القصّة، فهذه الأحداث مرتبطة مع عناصر السرد "ولا يمكن أن نتصور أحداثاً مستقلة بذاتها وغير مرتبطة بعناصر السرد الأخرى" (الخفاجي، و الشبلي2019: 983). وكذلك فإن هذه الأحداث الواردة في هذه القصة قد تفاعلت مع عناصر السرد الأخرى لتولّد بالتالي عنوان القصة (رائحة الموت)، فالموت الذي عمّ المكان حتى أمطرت السماء موتاً يصيب الناس حتى امتلأت الأرض – مكان القصة – قبوراً .

إنّ حضور الموت وانتشاره في مساحات واسعة من النص السابق ساعد على تأسيس العنوان وصياغته بالصيغة الحالية على النحو الذي يجعل نوعاً من التناسب بين المتن النصي وعنوانه، ولعل المتفحّص للنص سيلمح ذلك ببساطة .

وتتمخض الأحداث أيضاً في القصة ذاتها (رائحة الموت) ليولد العنوان فيها على النحو الذي نراه، إذ يقول: **((ذات يوم ضبابي قارس ببرودته يتراءى فيه المارة كالأشباح وجدتني احمل مع الأخرين نعشاً، وقد طأطأت رأسي احتراما لوجيعة جمجمتي التي اثقلت أنين الصمت وضبابية المكان !!.))** (صادق،2012: 21).

فقد تعاضد هذا النص مع النص السابق بما يحملانه من شيوع ذكر الموت وتغلغله بين ثنايا هذين النصين ليحيلان العنوان إلى ما نراه من تركيب لغوي (رائحة الموت)، ونلحظ هنا أن العنوان بفاعليته الدلالية ليس معزولاً عن نصه، إنما هو دلالة منتزعة من صميه. (عبد الوهاب، 1995: 75). فوجود النعش هنا وحمله والسير به مع ضبابيّة المكان الذي تشهده هذه الأحداث، يشيع حدث الموت بكل ما يحمله هذا الفعل من رهبة مما يؤدي بالتالي في التأكيد على محوريّة هذا الحدث (الموت) مما يدعم وبشدّة في توجيه عناية المبدع إلى تشكيل العنوان وبنائه بالصورة التي وجدناه عليها .

ويتشكّل العنوان في قصة (جرح) بفعل مجموعة من الأحداث المتعاضدة المعنى والدلالات مع العنوان ، وذلك في قوله: **((هل تذكر اللقاء انا اذكره تماما حركة يديك الخجلة وارتباك لسانك لي لاستلام الدواء.....**

العجيب انك لم تتذكر صورتي لحظتها ووجدت فرصة الظفر بك مواتية فتنكرت لاسمي واخفيت عنك كل شيء ، ولكن الم تكن علاقتنا ناصعة البياض كم مرة رأيتني اضع النذور واحميك بالتعويذات من كل سوء ، لم اضع في حساباتي ماذا وكيف سأفعل لو عرفت الحقيقة الخيار الوحيد الذي وضعته امامي حال رحيلك كيف ومتى.

صمتت برهة ، ارادت ان ينتقل الحديث اليه لتسمع منه او على الاقل من خلال عينيه المتعبتين الجواب الا ان ذلك لم يحدث، قالت لا شك انك راحل عني، تذكر جيدا انت كل ما بقي لي في الحياة)) (صادق،2024: 10-11). فدلالات الحدث في هذا النص تدور حول معركة نفسية تعيشها بطلة القصة المتعبة

نفسياً بسبب تخلّي جميع الذين يعيشون من حولها عنها، حتى والدها وأهلها، إن جميع ما حصل ولّد ردة فعل فكما يقال: (لكل فعل ردّة فعل) ، فقراءة متفحّصة لهذه القصة سوف تكشف لنا عن حجم الألم التي عاشته البطلة والذي شكّل بالتالي جرحاً غائراً في أعماق نفسها. مما دفع القاص وشجعه إلى صياغة التركيب اللغوي (الجرح) عنواناً لهذه القصة، على النحو الذي يجعلنا نتوثق من أن العنوان "خطاب رمزي يعتمد على ادخاره لمخزون وافر من التأويلات التي تحمل كماً من الأفكار والمعاني ذات الصلة الوثيقة بالحمولة الدلالية للنص وجمالياته" (درمش،2007: 39-40).

وفي قصة (القرار) يفعل الحدث الأمر ذاته في صياغة العنوان، وذلك في قوله: **((لم يعد يهمني يا سارة أي شيء.))** (صادق،2024: 12). فعدم الاهتمام واللامبالاة هو أول خطوة وضعها البطل لاستكمال مسيرة حياته المحطمة التي مني فيها بالكثير من الهزائم.

ولعلّ اللامبالاة التي يتّخذها البطل مساراً له بمواجهة هذه الهزائم التي مني بها في حياته، والفشل في اتخاذ قرار حاسم لتغيير مسارات هذه الهزائم وتحقيق النصر في مجالات معينة من حياته تشكّل بداية جديدة لملامح قرار حاسم حيال هذا الوضع، وبالتالي فإنّ الحدث في هذا النص سيكون له دور كبير أيضاً في رسم معالم العنوان في هذه القصة أيضاً.

ونجد الحدث في موضع آخر من القصة نفسها (القرار) يسعى لصياغة هذا العنوان وتعزيز وظيفته ودوره الإبداعي، وذلك في قوله: **((وأنا أقلب هزائمي وأوغل في تمحيصها، محاولاً أن أجد مسوغًا لبداية جديدة، لكن دون جدوى.))** (صادق،2024: 12). فدور الهزائم التي حلّت ببطل القصة جعلته لا يعي شيئاً حيال الظروف، وأسهم ذلك كثيراً في تخبّطه بمسعاه للدخول إلى بداية جديدة يحقق من خلالها نصراً يقابل كل تلك الهزائم التي مُني بها البطل ولكن دون جدوى، جميع ذلك سوف يدفع القاص ويشجّعه بشدّة إلى تسمية القصة بالعنوان الذي رأيناه، ولعلّ المتلقّي الحاذق سوف يلمح نوعاً من التواشج والتفاعل بين العنوان ومتن القصة.

ويشتغل الحدث في قصة أخرى لصياغة العنوان بالطريقة ذاتها ليأتي بهذه الصيغة (مجرد ذكرى)، وذلك في قوله: **((عُرض بي لطبيب نفساني ليصف دواء لأرقي المزمن ، وانطوائي المثير للشفقة وحين استطال الأمر وازداد تدهورا بادر بالسعي والوصول إليها عن طريق لازلت الى الان اجهله ، فإذا بورقة لا تتجاوز مساحتها أصابع الكف تندس تحت مخدتي كتب بمتنها وبخط رائع ((متى ستعرف كم أهواك يا أملا أبيع من اجله الدنيا وما فيها ، حماك الله لك اصدق تحياتي))**.

لقد ادركتني تلك الورقة وأصبحت بمثابة البلسم التي شافتني من عللي ، وجعلت مني مخلوقا أسطورياً يفعل ما يحلو له وبالطريقة التي يعجز عن فعلها البشر)) (صادق،2012: 77-78). إذ شغل بال البطل ذكرى عاشها في شبابه قبل أكثر من ربع قرن من الزمن، تتعلق بعشقه لفتاة أرّقت فكره وشغلت قلبه لردح من الزمن حتى أذهبت النوم عنه، وجعلته هائماً وحيداً منعزلاً عن الناس، غير أنّ رسالة منها وصلت إليه فداوت علّته وعالجت

ما كان يعيشه البطل من معاناة، وانطواء النص القصصي على هذه الذكريات الجميلة التي عاشها البطل في مرحلة معينة من حياته ثم ما لبثت أن انطفأت تلك الشعلة وغاب نورها عنه، أسهم ذلك في بناء العنوان (مجرد ذكرى) وصياغته بالصورة الحالية، على النحو الذي على أن العنوان هو "أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض أعلى فعالية تلق ممكنة " (عويس،1988: 20). فتذكّر البطل لهذه الذكرى الجميلة بعد مرور أكثر من خمسة وعشرين عاماً لابدّ أن يكون لذلك وقع جميل في نفسه، غير أن هذه الأحداث الجميلة التي عاشها في الماضي لن تكون سوى مجرّد ذكرى وليست واقعاً متاحاً، وهو ما آل إليه القاص وحثّه ليعنون قصّته بهذا العنوان.

وفي قصة (الليلة الأخيرة) فعلت الأحداث فعلها في التأثير على مسارات القصّة لتدفع القاص بالتالي إلى عنونة هذه القصّة بالصورة التي وجدناها عليها، إذ يقول: **((وفي ذات زمن ضاحك بالحكاية كنت اسرد لها قصة (الليلة الأخيرة) وإذا بها تنفض عن لسانها طعم الربيع وتستبدل إصغاءها بموجات نهر تداعبه الريح..**

- **ماذا تعني ....**

أجبتها متلعثماً.....

- **كلّ منا يقضي عمراً مجهولاً في كوكبنا وحاجتنا على الأرض لا تنقطع وأمالنا بلا نهاية ، لكن يوما ما سينتهي كل شيء ...**

وفجأة تحول اللقاء لصمت ثقيل ، وانتهى بابتسامة ساذجة ، وحزينة ورحيل مثير للشجن.

جعلني القي بتأوده كل ما كتبت واجري تحت جنح الظلام ابحث عن أثار لها واسأل كل الذين قرأوا عنها في كتبي فلم أجد من يعرفني ؟

حتى مصباح السماء الذي كان يداعبنا بضوئه تنكر لي وراح ضياؤه ينساب كقطرات الفضة يغسل الطرقات بشجن وخوف وحنين .. أيقنت حينها أني أمسيت ضحية واقع أملتها لي مراثي الحياة وأصبحت لا أدرك سوى أني أعيش في ركام من العزلة ونحيب يعلو بصوت غراب ينعق في سمائي .

لقد انتهى كل شيء ..)) (صادق،2012: 84-85). ففي النص السابق نلحظ مجموعة الأحداث التي يتوافر عليها النص بما تحويه من دلالات ، إذ تدور أحداث القصة حول شاب وشابة يعشقان بعضيهما، يقوم القاص بسرد مجموعة من القصص لحبيبته كل ليلة، تقوم هذه الجلسات والقصص بإضفاء طابع السعادة على كليهما، وذات ليلة يحدّثها بحديث غريب مليء بالشجن والحزن، مضمونه أن لكل شيء نهاية ولابدّ أن تكون لهما نهاية، فينتهي المشهد الحواري بينهما بمرثية النهاية التي لابدّ منها، ولعلّ سير الأحداث بهذه الطريقة كان له الأثر الأكبر في إثارة القاص ودفعه لتسمية عنوان القصة (الليلة الأخيرة) بالصورة التي نراها، على النحو الذي يضعنا

أمام نوعٍ من التواشج بين متن النص وعنوانه، فـ "قد يخسر المتلقي كثيراً إذا عبر سريعاً إلى نص الرسالة أو العمل متجاهلاً العنوان في الآثار المتلاشية من القراءة" (محمد،2002: 7).

ويمكننا القول: إن الحدث قد فعل الأمر ذاته في التأثير على مجريات القصة في قصة (اغتيال)، وذلك في قوله: **((كان لي صديق يدعى محمود في الثلاثين من عمره متوسط القامة اسمر السحنة بشعر اسود، وسيم يجيد التعامل مع النساء كما يجيد التعامل مع المجانين !!!**

يمارس الرياضة، مرح، يقرأ كثيرا وحين يتحدث فلا مناص من السماع أليه بشغف ....وتعجب !!لا يدخن كما أفعل إنا ،لا يشرب الكحول ولا يحب السهر حريصا على اداء النوافل كحرصه على اداء الفرائض في عبادته...مولع بالوطنية!! والوطنية عند محمود تعمل ولا تتكلم، كان يعتقد بأن الوطن هو الحاكم والحاكم هو الوطن !!

لم يكن يائسا أو متشائما، روح الأمل والتفاؤل تنبضان بانتظام مع دقات قلبه.)) (صادق،2024: 22). في هذا النص يمنحنا القاص وصفاً وتعريفاً لصديق بطل القصة الذي تدور حوله مجريات أحداثها، فهذا الصديق شاب في الثلاثين من عمره وسيم حاذق يجيد التعامل مع الجميع ، نشط وقوي ومتديّن ووطني، إنه أشبه ما يكون بالتكامل الجسدي والفكري الذي يتمتّع به هذا الشاب. ثمّ ما يلبث البطل أن يكتشف بأن صديقه قد مات، حدث ذلك حينما كان بطل القصة مسافراً لصديقه هذا للسؤال عنه :

((ولأنها الآجال مقدرة احتسبت لأمر الله وآمنت بقضائه وفتحت ذراعي وأجهشت بالبكاء على كتف شقيقه غير أن الفضول كما ترون ليس محصورا على أحد جعلني بعد أن تصدرت بجلوسي مكان العزاء أن اسأل عن سبب وفاته... ؟؟

وماهي الا لحظات وإذا بعيون بعض المعزين... ولا أظنهم بمعزين!!

تترك نظرها في الأرض وتتجه نحوي تتفحصني بفضول من فوق إلى تحت بمحاولة مرتبكة لاستيعابي، قادني في اثرها بالمغادرة مذعورا أحرك شفتي السفلى بنفاد صبر..)) (صادق،2024: 23). فكان الذهول يصيب البطل لما آل إليه حال صديقه الشاب، فكان واجب التعزية يتحتم على البطل أن يقدمه لأهل الميت، لكن الغرابة أصابت البطل بالذهول، فهناك أمر غريب يشوب وجوه المعزّين، غير أن الحقيقة لم تلبث أن تنكشف في النهاية، فقد صرّح له أحد المعزّين قائلاً :

((على أية حال فأن صديقك محمود على ما يبدو لم يحظ بحسن الخاتمة فقد كانت وفاته نتيجة ثلاث اطلاقات اخترقت صدره وألقته جثة هامدة عثرت عليها الشرطة في ما بعد مرمية على أريكة في باحة دار تعود لمومس!!!!..)) (صادق،2024: 24). ويبدو أن هذا الشاب قد اغتيل وكل الأدلة تشير إلى أن سبب اغتياله كان

بسبب نزوة كان قد مرّت به، غير أن مسار حياته تثبت أن سبب الاغتيال كان بسبب فعل قاتل متجرّد من الإنسانية والمبادئ التي كان يتحلّى بها هذا الشاب.

ولعل هذه الأحداث التي تضمّنتها هذه القصة حثّت القاص على تسمية قصّته بما يتناسب ومجموع هذه الأحداث، فكان التركيب اللغوي (اغتيال) الأكثر مناسبة وتشابهاً لمجريات القصة، على النحو الذي يشير بوجود نوعٍ من العلاقة الظاهرة بين متن القصّة وعنوانها، على النحو الذي يمكننا أن نلحظ بأن العنوان أصبح يمتاز "بعلاقة عميقة مع النص حتى أصبح يشكل معه بنية دلالية موازية للنص في علاقة تشابكية، وأصبحت لغة العنوان تضيف إلى دلالاتها المعجمية والكامنة في الذاكرة الجمعية دلالات جديدة من خلال تعالقها مع سياق النص اللغوي والجمالي عبر الإيحاء الترميز لا المباشرة والتسطيح" (عبيد، والبياتي، 2007: 115).

وفي قصة (كلمات ... أغنية) نجد الحدث قد دفع القاص وحفّزه لعنونة القصة بالصورة التي وجدناها عليها، إذ يقول: ((**وكاد الإحباط يقضي عليها لكنها فوجئت برسالة وصلت منه عن طريق البريد الالكتروني يطلب منها أغنية كانت تخزنها في جهازها تجاهل اسمها فكتب مطلعها وأرسل بطلبها ..**

رجعوني عنيك لأيامي اللي راحوا

علموني أندم على الماضي وجراحه

اللي شفته قبل ما تشوفك عنيه

عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّ

... لم تصدق ذلك فتذكرت اللفتات الجمالية والشاعرية التي كان يتقصدها وهو يعلمها .. ردت على الفور بأنها لا تمانع وسعيدة بذلك شرط ان يرسل لها أيضا كلمات اغنية تعمدت هي الأخرى ان لا تتذكر سوى اللحن الذي يصاحبها ..... وتظن ان عنوانها

... أهواك ....)) (صادق،2012: 90). إذ تشي أحداث هذه القصة عن علاقة حب ساكنة بين حبيبين، لا يكاد أن يعترف بحبه للآخر، غير أن نظراتهما لبعضيهما البعض وجميع تصرفاتهما تكشف كل ما خفي من مشاعر يكنّها أحدهما للآخر، ولعلّ طلب أحدهما للآخر أغنية لأم كلثوم، وطلب الآخر أغنية لعبدالحليم حافظ كان إشارة لمشاعرهما الجياشة التي حبساها عن بعضيهما، وكان هذا الحدث يدفع القاص لعنونة القصة بـ (كلمات ... أغنية).

أما عن قصة (شاهد البطولة)، فقد جاء بصيغة المضاف والمضاف إليه، إذ يقول: ((**وكانت تستوقف ذاكرتي دبابتين في منتهى الشموخ، والجمال تنتصب على منصتين إسمنتيتين على جانب الشارع**)) (صادق،2012: 92). إذ نجد القاص يأتي بذكر دبابتين كانتا من غنائم الجيش العراقي في حرب تشرين عام

1973 ضد الجيش الصهيوني، الدبابتان اللتان كانتا تنتصبان فوق دعامتين اسمنتيّتين، أمام معهد الدروع العسكري عند جانب الشارع العام المار بين بغداد والموصل.

فذكر هاتين الدبّابتين يذكّر المتلقي بالبطولات والانتصارات التي حققها الجيش العراقي البطل ضد الصهاينة، وهاتان الدبابتان هما شاهد لهذه البطولة.

إنّ سير الأحداث بهذه الطريقة أدى إلى التأثير في مسارات القصة وأحداثها على النحو الذي دفع القاص وحفّزه لعنونة القصة بـ (شاهد البطولة).

غير أن المفارقة التي وظّفها القاص في القصة ذاتها تضعنا أمام جدلية فنتازية لا مناص عنها، وهي التفاتة ذكية من قبل القاص، كونها – أي المفارقة – "صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد" (ميويك، 1998: 19).

إذ يقول: ((**فعدت لأسأل السؤال ذاته؛ فقال لي: إنها الان في إسرائيل وقد شحنت لحظت احتلال العراق**)) (صادق،2012: 93–94). فقد اختطفت هاتان الدبابتان وتم إعادتهما إلى الكيان الصهيوني بعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق عام 2003 ، فلم يعد هنا شاهد للبطولة سوى في ضمائر أولئك الذين عاصروا حرب تشرين عام 1973 أو أولئك الذين شاهدوا الدبابتين قبل حرب عام 2003 . والمتفحّص للمتن القصصي والعنوان سوف يلحظ تلك العلاقة الوشيجة بينهما.

وفي قصة (طقس استثنائي) نجد الأمر ذاته في دور الحدث في دفع القاص لعنونة القصة بهذه الصورة ، إذ يقول: ((**تفاجئت بالرقم بعد ان نظرت الى الوقت وحدثت نفسها سريعاً قبل ان ترفضه بقناعة انه قد اخطأ الاتصال وانه لم يفعلها من قبل ...**

لكنه عاود الاتصال وكان ذلك أمرا واقعاً لأن تجيبه على الفور

- **أهلا أستاذ**

وقدمت ما يبرر فعلها مضيفة انه كان حاضراً في ذاكرتها صباح هذا اليوم)) (صادق،2012: 99). المطّلع على هذه القصة سوف يجد أنّ هناك تقارب عاطفي بين رجل وفتاة جمعهما القدر في ظرف استثنائي، وتسير أحداث القصّة عند منعطف كبير ليكون بينهما ذات ليلة اتصال يقوم به العاشق دون تحسّب، فيعترف أحدهما للآخر بأنه كان حاضراً في ذاكرته، فيشجّع الآخر ليبدي رغبته باتصالات أخرى لتعزيز هذا التقارب.

ولعلّ هذه الأحداث التي تطالعنا دفعت القاص وبشدّة إلى عنونة القصة بـ (طقس استثنائي)، وعند قراءة هذه القصة سوف يلمح هذه العلاقة بين القصة وعنوانها.

ويأتي عنوان قصة (خارج التوقعات) ليؤكّد الأمر ذاته، وذلك في قوله: ((**الغريب أن عمره الحقيقي اصغر بكثير مما تصورته غير أن الأسى والجوع وما كان يقتاته من تمر وأرغفة خبز يابسة ثمنا للوصول لمستقبله جعله يكبر بهذه السرعة... المهم من ذلك أنها علقت بحبه وأزداد عطفها مع كل خصلة جديدة تكتشفها التجربة في صفاته...**

كانت إنسانيته ورقّة قلبه لا تعرف لها حدود وكان غضبه لا يعرف سوى الابتسامة والنظر الى البعيد ، أما عن شفتيه فهما كذلك منذ أن عرفته ملتصقتان كالمحارة لا تعرف الغزل ولا النفاق)) (صادق،2024: 34). فالنص السابق يشي بحب فتاة لشاب التقت به ذات يوم ولم يفارق ذاكرتها، حتى التصقت ملامحه في شغاف قلبها، وبعد أعوام طوال التقت به غير أن ملامحه تغيّرت عن ذي قبل، بسبب الأسى والفقر الذي عاناهما، ولعلّ الأحداث التي حرّكت المشهد القصصي حتى كان لقاؤها به والذي لم يكن أمراً مخططاً له من قبلها بل كان خارج التوقّعات، وفي هذه النقطة بالذات نجد أن القاص يسعى إلى عنونة القصة بالطريقة التي تتناسب مع حجم الحدث وتأثيره، فكان (خارج التوقعات) عنواناً لهذه القصّة.

وفي قصة (قرقعة النعل) تسير الأحداث للتأثير في مسارات القص على النحو الذي تدفع فيه هذه الأحداث القاص لعنونة القصة بطريقة ما، وذلك في قوله: ((**لم تقاطعني كعادتها ... ولم أر أي مظهر من مظاهر الاهتمام والإصغاء...واكتشفت اني احدث الجدار الذي اسندت اليه ظهرها في حين بدت قرقعة نعلها وهي تضربه بقدمها على الأرض كأنه إيقاع (فالز الذي يستعين به مخرجو أفلام المعارك المثيرة والشرسة)**

- **عجبا ما الذي كمم فمك يا امرأة .... لم اسمع منك شيئاً إلى الان!!**

وفجأة وإذا بفمها قد تحول إلى فم تمساح وانفها تدلى كأنه خرطوم فيل

وقالت بصوت لا يشوبه شك كأنه زمار نعامة...

- **لن يعنـــي لي اي شيء .....!!**)) (صادق،2024: 39).

إنّ قراءة مستفيضة لهذه القصة سوف يطلع على علاقة غير منسجمة بين زوج وزوجته فهو رجل ناجح وهي امرأة ثرثارة، لا مبالية، تسير الأحداث في هذه القصة حتى تصل إلى حوار بينهما يمثّل قمّة الأحداث التي تسيّر السرد القصصي لهذه القصّة، فهو يتحدّث عن انتصاراته ونجاحه الوظيفي في ذلك اليوم بينما تقابله هي باللامبالاة وعدم الاهتمام لأمره، سوى أنها تضرب بنعلها على الأرض ليحدث قرقعة معهودة عنده.

ولعلّ هذا الفعل ونعني به (قرقعة النعل) الذي يتوقعه الزوج من زوجته، هو الذي الحدث الذي استغرق فضاء القصة، بشكلٍ كبير، على النحو الذي دفع القاص فيه إلى عنونة القصّة بهذا العنوان (قرقعة النعل).

ولعلّ الملاحظ وبشكلٍ واضح لا التباس فيه أنّ هناك علاقة قوية ومتينة بين متن القصة وعنوانها وهو ما يؤكّد صواب القاص في الاتجاه إلى عنونة القصة بهذا العنوان.

ختاماً يمكننا القول: إن الحدث له دور كبير في دفع القاص إلى عدد من المهام ومنها عنونة النصوص القصصية.

الخاتمة:

يمثّل العنوان واحداً من مرتكزات الدراسات الأدبية الحديثة، ومن خلال هذه الرحلة البحثية يمكننا القول إننا توصلنا إلى عدد من النتائج المهمة التي يمكننا أن نوجزها فيما يأتي:

1. يعدّ الحدث العنصر الرئيس والفعّال في القصة وله وظائف وأدوار عدّة تبعده عن كونه مجرد عنصر من عناصر القص، بل إنه العنصر الأكثر محورية وتوغّلاً في مساحات النص القصصي.
2. يعد العنوان واحداً من أهم العتبات التي اعتنت بها الدراسات الحديثة، ولعلّ هذه العتبة تتميّز بأنها تأتي في بداية المتن النصّي غير أنّ هذه العتبة يضعها المبدع في النهاية بعد أن ينتهي من كتابة نصّه الإبداعي،
3. أنّ وضع العنوان فوق النص الإبداعي تسهم في بنائه وصياغته مجموعة من العوامل، ومنها الحدث الذي كان له الدور الأبرز في عرضه أمام المبدع ليكون واقعاً ملموساً ودليل إثبات فتكون صياغته من قبل المبدع على وفق ما أوحى به عنصر الحدث أمراً لا مناص عنه.

المصادر والمراجع:

بازي، محمد (2012). العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل). منشورات الاختلاف. الجزائر.

برنس ، جيرالد. (2003). ترجمة السيد إمام. قاموس السرديات ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 .

بروب، فلاديمير. ترجمة: د. عبدالكريم حسن – د. سميرة بن عمّو (1996). مورفولوجيا القصة.. شراع للدراسات والنشر والتوزيع. دمشق – سوريا .

بوشفرة، نادية.(2011). معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

تميم، بو بكر. (2019). العنوان ودلالاته في رواية "الجنرال خلف الله مسعود" الأمعاء الخاوية، لمحمد الكامل بن زيد مقاربة سيميائية، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة محمد خيضر بسكرة – كلية الآداب واللغات.

الخفاجي، علي قيس . الشبلي، أ.د. حربي نعيم. (شباط 2019). أنساق الحدث في شعر مهيار الديلمي (428 هـ). مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل. (العدد 42).

درمش، باسمة. (1 مايو 2007) عتبات النص. علامات في النقد. السعودية. مجلد 16. العدد 61.

دوشيه، كلود: (عناصر علم العنونة الروائي). أدب – فرنسا. عدد12 . كانون الأول. 1973.

الراشدي، عامر جميل شامي ، (2012). العنوان والاستهلال في مواقف النفري. دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن.

زيتوني ، د. لطيف. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية. (ط 1). مكتبة لبنان ، بيروت.

سلام، محمد زغلول.(1973). دراسات في القصة العربية (أصولها– اتجاهاتها–اعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية–مصر.

صادق، أسامة محمد (2012). لا شيء كالشمس. دار تموز. سوريا.

صادق، أسامة محمد (2024). غصن الياسمين. دار الإبداع. تكريت–العراق.

عبدالوهاب، محمود. (1995). ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد

عبيد، أ.د. محمد صابر. البياتي، د. سوسن. (2007). الكون الروائي: قراءة في الملحمة الروائية (الملهاة الفلسطينية) لإبراهيم نصرالله. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت – لبنان.

علاوي، عبدالله إبراهيم.(1988). البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد–العراق.

عمر، عبد الجبار عبدالغفار. أبنية الحدث في النص الشعري تجربة شعراء الموصل نموذجاً ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، المجلد 13 ، الإصدار 16 ، 2006 .

عويس، محمد. (1988). العنوان في الأدب العربي (ط 1). مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.

القاضي ، محمد وآخرون. (2010). معجم السرديات ، دار محمد علي ، تونس ، ط1.

محمد، عبدالناصر حسن. (2002). سيميوطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي. (ط 1). دار النهضة العربية. بيروت.

مريدن، عزيزة.(1971). القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

ميويك، دي سي. (1998). ترجمة د. عبدالواحد لؤلؤة. المفارقة وصفاتها. (ط 1). موسوعة المصطلح النقدي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت – لبنان.

يوسف، امنة. (1997). تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1.....

References

Bazi, Muhammad (2012). The Title in Arab Culture (Formation and Paths of Interpretation). Al-Ikhtilaf Publications, Algeria.

Prince, Gerald (2003). Translated by Al-Sayyid Imam. Dictionary of Narratology, Merit Publishing and Information, Cairo, 1st edition, .2003

Propp, Vladimir. Translated by Dr. Abdulkarim Hassan and Dr. Samira Ben Ammou (1996). The Morphology of the Story. Shiraa for Studies, Publishing and Distribution, Damascus, Syria.

Bouchfra, Nadia (2011). Semiotic Landmarks in the Content of Narrative Discourse. Dar Al-Amal for Printing, Publishing and Distribution, Algeria.

Tamim, Boubaker (2019). The Title and its Significance in the Novel "General Khalaf Allah Masoud: The Empty Intestines" by Muhammad Al-Kamil Bin Zaid: A Semiotic Approach (Unpublished Master's Thesis), University of Mohamed Khider Biskra, Faculty of Arts and Languages.

Al-Khafaji, Ali Qais. Al-Shibli, Prof. Dr. Harbi Naeem. (February 2019). Event Patterns in the Poetry of Mahyar al-Daylami (d. 428 AH). Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences. University of Babylon. (Issue 42).

Darmash, Basma. (May 1, 2007). Thresholds of the Text. Signs in Criticism. Saudi Arabia. Volume 16. Issue 61.

Duchet, Claude: (Elements of the Science of Novelistic Titling). Literature – France. Issue 12. December 1973.

Al-Rashidi, Amer Jamil Shami. (2012). Title and Opening in Al-Niffari's Positions. Hamed Publishing and Distribution House, Amman – Jordan.

Zaitouni, Dr. Latif. (2002). Dictionary of Novel Criticism Terms. (1st ed.). Library of Lebanon, Beirut.

Salam, Muhammad Zaghloul. (1973). Studies in the Arabic Short Story (Its Origins, Trends, and Leading Figures). Al-Maaref Establishment, Alexandria, Egypt.

Sadiq, Osama Muhammad (2012). Nothing is Like the Sun. Tammuz Publishing House, Syria.

Sadiq, Osama Muhammad (2024). The Jasmine Branch. Al-Ibdaa Publishing House, Tikrit, Iraq.

Abdul Wahab, Mahmoud. (1995). The Pleiades of the Text: An Introduction to the Study of the Narrative Title. General Cultural Affairs House. Baghdad.

Ubaid, Prof. Dr. Muhammad Sabir. Al-Bayati, Dr. Sawsan. (2007). The Narrative Universe: A Reading of the Epic Novel (The Palestinian Comedy) by Ibrahim Nasrallah. Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut, Lebanon.

Alawi, Abdullah Ibrahim. (1988). The Artistic Structure of the War Novel in Iraq. Department of Cultural Affairs, Baghdad, Iraq.

Omar, Abdul-Jabbar Abdul-Ghaffar. The Structure of Events in Poetic Texts: The Experience of Mosul Poets as a Model. *Journal of Education and Science*, University of Mosul, Vol. 13, No. 16, 2006.

Awais, Muhammad. (1988). The Title in Arabic Literature (1st ed.). Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Al-Qadi, Muhammad et al. (2010). *Dictionary of Narratology*, Dar Muhammad Ali, Tunis, 1st ed.

Muhammad, Abdul-Nasser Hassan. (2002). The Semiotics of the Title in the Poetry of Abdul-Wahhab Al-Bayati (1st ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.

Muridan, Aziza. (1971). The Short Story and the Novel, University Publications Office, Algeria.

Muik, D.C. (1998). Translated by Dr. Abdul-Wahid Lu'lu'a. *Paradox and Its Characteristics* (1st ed.). *Encyclopedia of Critical Terminology*. The Arab Institute for Studies and Publishing. Beirut, Lebanon.

Youssef, Amna. (1997). Narrative Techniques: Theory and Practice. Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 1st ed.